

حكايات جدتي
السيف المسحور



بقلم
نجلاء شوقي

السيف المسحور

كان فى قديم الزمان ، رجل شرير يدعى هامان ،
استطاع بالمكر والخديعة أن يسرق السيف المسحور ، وبه
اغتنب الحكم من ملك البلاد الصالح العادل ، ثم ألقاه
فى السجن .

زاد السيف المسحور هامان قوة ، فكان يجمع الضرائب
الباهظة من الشعب المسكين ، الذى بات ينن تحت وطأة
الجوع والعذاب .

فهامان يأخذ كل شىء لنفسه ، ومن يعترض عليه يلقى
به فى السجن .

* * *

فى ذلك الوقت ، كان هناك فتى ذكى شجاع اسمه
الشاطر حسن ، وكان مغامراً يحب الترحال . رأى ذات
مرة فتاة فقيرة تدعى أميرة ، وكانت جميلة رقيقة تعيش فى
قرية من ضواحي المدينة ، فى كوخ الأم « رتيبة » التى
كفلتها وربتها حتى صارت عروساً حسناء يسعى وراءها
الخطاب ، فأحبها الشاطر حسن وأحبته ، وصار يقضى



أغلب وقته معها ، وتقضى أغلب وقتها معه . ولم يطل بهما الحال إذ سرعان ما كلم الشاطر حسن الأم رتيبة ، يطلب منها يد ابنتها أميرة .

ودهش الشاطر حسن وتحير عندما وافقت أميرة على زواجها إياه ، إلا أنها اشترطت شرطاً صعباً حتى يتم هذا الزواج ، هو أن يأتى لها بالسيف المسحور ، ولأنها تحبه وتريد أن تتزوجه فقد قالت له :

- اذهب واطلب السيف المسحور .. وأنا أطلبه معك .
كان شرطها أكبر وأصعب من أن تطالبه فتاة من فتى جاء يخطبها ، ولكن الشاطر حسن وافق بسرعة وانطلق إلى المدينة يبحث ، وانطلقت هى وراءه من غير أن تخبره .

* * *

لجأ الشاطر حسن أول ما لجأ إلى العرافين وسمع منهم وصفاً دقيقاً لقصر الملك وممراته ودهاليزه ، وللسيف المسحور المعلق فى أعلى قبة الموت .. حيث وضع السيف فى مصباح كالدرة الكبيرة ، وتحتة تربض جماعة من الأسود الكاسرة ، عددها اثنا عشر أسداً



تعرف الشاطر حسن إلى كل العاملين بالقصر ، وتقرب إليهم بالمنح والهدايا ، فألحقوه بالعمل في خدمة الملك الشرير .

راح الشاطر حسن يبحث ويفتش ، ويدرس الدروب والممرات التي تقود إلى مكان السيف المسحور .

ولم يمر به وقت طويل ، حتى ألفه الحراس وخدم القصر وكل من يقيم بالقصر ، حتى الملك الظالم نفسه ، فقد صار يطلب قدومه ويتسلى بنوادره وحكاياته العجيبة ، حتى إذا كان مساء يوم من الأيام ، ألقى الشاطر حسن باللحم المسموم إلى جماعة الأسود ، وظل مختبئاً حتى طلعت الشمس ، فسارع إلى الأسود فوجدها ميتة لا حراك بها ، فتسلق إلى المصباح وأخرج منه السيف المسحور ، ثم أمسك به وهزه في يده وضرب به الهواء عدة مرات ، ثم اندفع إلى حرس القصر وجنوده يقاتلهم في طريقه إلى الملك الشرير ، وقد تعجب كثيراً مما يقوم به ذلك السيف العجيب ..

كان يكفي أن يحركه في الهواء حتى تسقط صفوف كاملة من الحرس والجنود . وانتبه حيث كان منهمكاً في القتال إلى وجود فارس ملثم يقاتل معه ..



فأسرع إليه وسأله من يكون ، وما لبث أن قهقهه ضاحكاً فقد كان ذلك الفارس هو فتاته أميرة ، ولم يمض وقت طويل حتى استطاع الشاطر حسن أن يفتح أبواب القصر أمام أفراد الشعب ، الذين ما إن علموا بما جرى حتى أسرعوا متسلحين بالعصى والفؤوس ، يقاتلون الظلم والشر مع الشاطر حسن .

وقبض الشاطر حسن على الملك الشرير ووضعه في قفص من الحديد ، ليعرضه في الساحة العامة ليراه أفراد الشعب . وأسرعت أميرة لتخرج الملك العادل من سجنه وتعيده إلى العرش . وبعد أن اطمأن الشاطر حسن إلى عودة الأمور إلى طبيعتها ، قدّم السيف إلى حبيته أميرة ، وطلب منها أن يتزوجا . فقالت له :

- أليس الواجب أن نأخذ رأى والدى ؟

وما أشد دهشته حين قادتّه إلى الملك العادل .

عندئذ عرف أن حبيته أميرة كانت ابنة الملك العادل

المسجون بالقصر ، وأن الأم « رتية » كانت أمها وزوجة

الملك العادل .



أول السبع

فى يوم من الأيام ، خرج حمدان وسالم من القرية فى وقت مبكر، يركب كل منهما حماره فى طريقهما إلى المدينة، وكانت تبعد مسافة نصف يوم ، على أن يعودا فى اليوم التالى ومعهما لوازم الزراعة من بذور وتقاوى .

وفى الطريق وصلا إلى منطقة ظليلة بالأشجار ، وكان النهار حاراً .. ففرحا وأستظلا بظل الأشجار ، وبعد دقائق استغرق سالم فى النوم ، بينما بقى حمدان يقظان لا يستطيع النوم . وفجأة استيقظ سالم وقال لصديقه ضاحكاً :

- حمدان .. لقد رأيت فى المنام حلمًا عجيباً . رأيت شجرة تنبت فوق صخرة ، كتلك التى تراها هناك ، وطائر السنونو يدور حولها ويقول لى :

- عليك أن تحفر فى هذا المكان .. عليك أن تحفر فى هذا المكان ..

وبدأت أحفر وأحفر حتى وجدت جرة مليئة بقطع ذهبية .
أطرق حمدان يفكر ثم قال :

- إنه حلم عجيب يا سالم ، وأرى أن تذهب وتحفر تحت تلك الشجرة .

لكن سالماً لم يقتنع برأى صديقه حمدان ، وصاح :
- ما هذا الذى تقوله يا سالم ؟ أنا لا أحب أن أتعب
نفسى بالحفر لاسيما فى هذا الطقس الحار ، بسبب حلم تافه .
ولكن حمدان أصر على رأيه وقال :

- لابد لهذا الحلم من معنى مقصود ، خاصة وقد أشرت
إلى المكان الذى يشبهه فى الحلم ... إذا كنت لا تريد أن
تحفر ، فسأقوم أنا بالحفر بنفسى ، على أن تبينى حلمك .
تعجب سالم من صديقه ، ولم يصدق أن لحلمه أية قيمة ،
لذلك وافق فى الحال على بيع حلمه بمبلغ كبير قدره مائتا
قطعة فضية ، وتصور أنه حقق صفقة رابحة من لا شىء
عزم حمدان أن يبدأ الحفر بعد عودته من المدينة ، حيث
يلحق أولاً بالسوق التى تقام هذا الصباح ..

أتجه الصديقان إلى المدينة أولاً ، وطوال الطريق كان
سالم يضحك من سذاجة حمدان ، الذى تمسك بموقفه من
إتمام الصفقة .



ولسوء الحظ ، راح الصديقان يتحدثان فى هذا الأمر
 بصوت عال ، فسمعهما رجل بخيل شرير كان يسير
 بالقرب منهما . فلما وصل البخيل إلى ظلال الأشجار ،
 وراح يبحث عن الصخرة التى تنبت فوقها شجرة وحيدة ،
 وجدها دون مشقة ..

وبدأ يحفر وهو يقول ضاحكاً :

- يا له من غبى هذا الشاب الذى اشترى حلم صديقه ،
 وأغبى منه ذلك الذى باعه حلمه .. أما أنا فساخذ هذا الكنز
 لنفسى لو ثبت أنه حقيقة ، دون أن أدفع فيه مليماً واحداً .
 وراح الرجل يحفر بهمة ونشاط ، حتى رأى جسماً
 صلباً بين جذور الشجرة فسحبه بسرعة ، وإذا هو حقاً
 جرة مليئة بقطع ذهبية .

فكسرها الرجل البخيل ، ودون حتى أن ينظر فيها راح
 يدس الذهب فى كيس كبير قبل أن يعود الصديقان .

لما انتهى الصديقان من عملهما فى المدينة ، عادا إلى
المكان المعهود ليحفر حمدان تحت شجرة الصخرة ، فرأى
فى الحفرة جرة مكسورة ..

فحزن وقال بحرقه :

- لقد عرف إنسان آخر قصة الحلم ، وأخذ الكنز قبلى .
ثم جلس قرب الشجرة حزينا ، يتفحص قطع الجرة
المهشمة ، بينما وقف سالم مذهولا غير مصدق ما يحدث .
وفجأة رأى حمدان شيئا مكتوبا على إحدى قطع الجرة ،
فقرأ بصوت عال : « أول السبع » .

فكر حمدان وسالم لمعرفة معنى هذه العبارة ، ثم صاح حمدان :
- « أول السبع » أى أن هناك سبع جرات تحت الشجرة ،
وهذه هى الجرة الأولى .

ففرح وراح يحفر بكل قوته ، حتى وجد ست جرات
ملينة حتى أعناقها بقطع ذهبية ، فحملها جميعها فوق حماله
وسالم يكاد يسقط مغشيا عليه ، وهو يرى كل هذه
الحمولة من الذهب .



فضمه حمدان إلى صدره وقال : هيا يا أخى عاونى ،
فالخير كثير والحمد لله .

* * *

لم يبق البخيل ثرياً لوقت طويل ، فسرعان ما راح يبدد
ثروته يانفاقها فى تبذير وسفة ، حتى أصبح فقيراً معدماً .
حيث إنه لم يربح ثروته إلا بطرق دنيئة خبيثة ، فلم
يبارك الله فيها . أما حمدان فقد قام ببناء مدرسة ومصححة
للمرضى لأبناء القرية سماها « الجرة الذهبية » ، كما
أنشأ مصنعاً للحبوب والتقاوى ، وعاش محبوباً سعيداً ،
مخلصاً وكرماً مع صديقه ، لا يتردد فى مساعدته كلما
أحتاج إلى شىء . وكان سالم يأتى لزيارة صديقه حمدان
فيسلم عليه ويقول له :

— جئت لأرى كيف حال حلمى ؟

فيقدم له حمدان أفضل ما عنده من الطعام ، ويمضيان
معاً وقتاً سعيداً ممتعاً .